المقولات و الكُلِّيات في المنطق العربي الإسلامي. مقاربة تاريخية

أ. بن بوحة أحمد

جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس

يستدعي البحث في مجال الكليات و المقولات داخل الوسط المعرفي و الفلسفي العربي الإسلامي إجراء دراسة مسحية أولية على المناخ الاجتماعي العام لهذه الحضارة الشرقية ، التي تتميز بخصوصيات لغوية من جهة أولى وخصوصيات عقائدية دينية من جهة ثانية ، ثم بيان ما لهذه الخصوصيات من تأثير على المنطق عموما و على فكرة المقولات بصفة خاصة ، هذا ، مع اعتبار أن علم المنطق يمثل حاويا للمقولات و غيرها من المفاهيم و الآليات المنطقية الأخرى التي تفاعلت حينا و اصطدمت حينا آخر مع هذه الثقافة رغم الطابع العلمي للمنطق.

إن مثل هذه الخصوصية الدينية عند العرب، والتي تغلب فيها العقيدة الإسلامية بصفة ساحقة (على اعتبار أن العرب كانت لهم علاقة بمعتقدات دينية أخرى كاليهودية و المسيحية في الشام ومنهم السريان)، إضافة إلى الخصوصية الألسنية والتي تُشكل اللغة العربية فيها لسانا جامعا [1]* ، هاتان الخصوصيتان طرحتا مجموعة من الإشكاليات ، سواء ما تعلق منها بالمنطق إجمالا أو ما تعلق منها بآلياته و مفاهيمه المختلفة بصفة خاصة، مثل مفهوم المقولات و الجوهر و الوجود وغيرها من المفاهيم و الأنساق الأخرى ، من تصورات و تصديقات و برهنة، و نحو و قواعد اللغة و أَحكامها.

لقد طرحت الخصوصيات المذكورة سلفا أسئلة كثيرة ذات أهمية كبرى في الحقل العربي الإسلامي و كانت لها قيمتها البالغة في تفسير تاريخ نشأة المنطق التقليدي مثل: هل المنطق علم مُنظِّم للفكر بوصفه خاصية عالمية إنسانية مشتركة ؟ أم أنه مجموعة من القواعد النحوية=Grammaire المتعلقة أساسا باللغة اليونانية وحْدها ؟ وهل الاشتغال بالمنطق يوافق الدين، خاصة الدين الإسلامي ؟ ثم كيف تعامل المسلمون و العرب مع مباحث الكليات و المقولات؟ و كيف وظّفوها في المجال العلمي والاجتماعي؟ هل أضافوا عليها ؟ أم قبلوها كما هي ؟ ما هي أهم المؤلفات التي ساهموا فيها ؟

إن تعامل العرب و المسلمين مع المنطق الأرسطي عموما و مع مبحث الكليات و المقولات خصوصا كان تعاملا متنوعا ، سواء في شكْلهما العام أو من ناحية المضمون ، لذلك تعددت الكتابات في مثل هذه الحقول ، فنجد كتابات مزدهرة وخصبة ، لكنها اصطدمت بمشكل الترجمة من اليونانية إلى العربية مباشرة أو الترجمة من اليونانية إلى السريانية ثم أخيرا الترجمة إلى العربية ، هذه الحلقات و ما تبعها

---

1 * - يَعتبر الجابري اللغة العربية المعطى التكويني للعقل العربي ، إن أوّل عمل علمي منّظم مارسه العقل العربي هو جمع اللغة ووضع قواعدها . أنظر كتاب :محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط3 ، 1988، ص76. من خصوصية اللغة العربية أيضا أنها شَـكّلت فيزياء(= أي جسما حاويا) المنطق العربي الإسلامي الحامل لأشكال البيان و البرهان. أنظر: تاريخية المنطق الإسلامي، سماحي بوحجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السانيا ، وهران، الجزائر 1997 - 1998، ص26.

من مزالق الترجمة والانحراف عن المقاصد الأصلية للنصوص ، سواء كانت نصوصا فلسفية أومنطقية « تدفع إلى تنويع المقارنة ، فيصبح من عدم الصواب الحديث مثلا عن هوية يونانية واحدة و وحيدة. فأرسطو مثلا لن يصبح واحدا، إذْ سنجده متكثرا، إذْ هناك « أرسطو المُعرّب « عند المترجمين ، و «أرسطو المشروح « عند الشُرّاح و» أرسطو المختصر» عند بعض الفلاسفة « [1] ، **و** في بداية الحديث عن التعامل العربي للكليات و للمقولات ، نشير إلى عناية العرب بالمقولات و ذلك من خلال الأوزان اللغوية و الأبيات الشعرية التي تعطيها إيقاعا صوتيا جرسيا يساعد على حفظها و منها الأبيات المشهورة التالية :

زيـــد الطويل الأسود ابن مالك فـــي بيته بالأمس كان مُتــكـي
بيده سيفٌ نضــاه فانـــــتضـى فهذه عشر مقولات سـواء

زيد(-1 جوهر) ،الطويل(-2 كمٌّ) ، الأسمر(-3 كيفٌ) ،ابن مالك(-4 إضافة) ، في بيته(-5 مكان) بالأمس (-6 زمان) متكي(-7 وضعية) ، بيده سيف(-8 مِلك) ، نضاه (-9 فِعْل) ، فانتضى (-10 انفعال).

نستهل الكتابات العربية عن المقولات ، بأعمال **الساوي** المنطقية و فيها عرْضٌ للمقولات و التي سمّاها «**بالأجناس العشرة** « [2] في كتاب بعنوان : «**البصائر النصيرية في علم المنطق** « ، و ما يُلاحظ على **الساوي** أنّه عرَض المقولات بكيفية لم تخرج عن الإطار الذي قام به الفلاسفة المسلمون ، من تصنيف لأنواع الحدود و الألفاظ و المعاني من حدود بسيطة و مُركَّبة و أنواع الوجود و منه الوجود الجوهرsubstance و الوجود العرَض accident ، و نفسه الأمر سَلَكه كل من **نَجْم الدين القزويني** و **قطب الدين الرازي** في الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية [3] ، كما ذُكِرت المقولات كمبحث منطقي عند محمد بن عبد الكريم **المغيلي الجزائري**[4]* في مؤلَّف نادر له هو» **لبُّ اللباب في رد الفكر إلى الصواب** « حيث ذكَرها في الفصل الأوّل من هذا المؤلَف و عَرَضها بطريقته على شكْل **أجناس عليا** [5] أيْ على شكل كليات ، و ذاتها الطريقة التي اتبعها المغيلي في ذكْر الكليات ، سَلَكها أيضا **الأخضري** في» **سُـلّمه** « ، حيث أفْرَد فصْلا خاصا لموضوع **الكليات** بعْد أن قدّم لها بموضوع هو **الدّلالة و أنواعها** ، و كالعادة ، و عند كل عند تقديم لأيّ مبحث منطقي ، يَجمَعُ الأخضري المادة المنطقية في أبيات شعرية ثم بعد ذلك يذهب إليها بالشرح و التفصيل ، و مثال ذلك مبحث الكليات فيقول:

والكليات خمسةٌ دون انتقـــــاص جنسٌ و فصلٌ عرضٌ نوعٌ و خــاص
و أوّل ثــلاثــة بلا شطـــط جنسٌ قريبٌ أو بعيدٌ أو وســط [6] .

كما اعتنى **أبو حامد الغزالي** في كُتبه المنطقية بمبحث المقولات ، خاصة مؤلَّفه «**معيار العلم في فن**

---

1 - كيف يؤرخ للعلم ؟ ، سلسلة ندوات و مناظرات، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط بالمغرب، مطبعة النجاح الجديدة بالبيضاء، رقم58، ط1 ، 1996، ص، ص64 و65 .

2 - بن سهلان الساوي ، كتاب البصائر النصيرية في علم المنطق ، تحق: الشيخ محمد عبده ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط1، 2005، ص23 .

3 - دراسات عربية، دار الطليعة بيروت، العدد7، السنة26 ، ماي1990 ، ص109 .

4 * - المغيلي : هو عالم في الفقه و التفسير و الحديث و المنطق. وُلد في تلمسان في مطلع القرنين التاسع الهجري و الخامس عشر ميلادي و المتوفى سنة 909 هـ .

5 - محمد بن عبد الكريم المغيلي الجزائري ، **لبّ اللباب في ردّ الفكر إلى الصّواب** ، تحق: أبو بكر بلقاسم ضيف الله، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1، 2006، ص، ص 33 الى37 .

6 - بن عبد الرحمان الأخضري ، **السُلَّم في علم المنطق** ، تحق: عمر فاروق الطبّاع ، ،مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1، 2000، ص، ص 62 إلى 66 .

المنطق « حيث بَوّبَ له كتابا تحت عنوان « **أقسام الوجود وأحكامه**» و الذي يفتتحه بهذا المقصد ، فيقول :» مقصود هذا الكتاب البحث عن أقسام الوجود، أعني الأقسام الكلية والبحث عن عوارضها الذاتية التي تلحقها من حيث الوجود و هو المراد بأحكامه « [1] ، إذْ يُمثل هذا الكتاب الخاص بمادة المقولات ، الكتاب الثالث المُدْمَج في كتاب عام هو «**معيار العلم في فن المنطق** « و الذي بدأه الغزالي بكتاب أوّل هو «مقدمات القياس» ثم تلاه كتاب ثالث هو « القياس» ،و ما يلاحَظ على ما وَرَد في شروح الغزالي للمقولات في هذا الكتاب ، هو أنها تميّزت بالاختصار و الوضوح اللغوي مقارنة مع شروح ابن رشد مثلا ، مع الإشارة لوجود بعض البصمات **الغزالية الشخصية** الواردة فيه ، مثل تقسيماته **للجوهر** ، حيث يُسمّي «الجوهر الأوّل بـ» **الجوهر الشخصي** « و يُسمّي الجواهر الثواني بـ» **الجواهر الكلية** « [2] ، كما تُضاف أبحاثٌ مفصَّلة في موضوع المقولات ، منها كتابات و شروح **الفارابي** ، **ابن سينا وابن تيمية و ابن المقفع وابن حزم الأندلسي وابن رشد .**

لقد ذَكَر ابن تيمية المقولات في معرِض **ردّه على المنطقيين**، و اكتفى بالوقوف فيها على ما قدّمه ابن سينا مقارنة مع أرسطو ، إذْ يُقسِّم ابن سينا الوجود إلى «**واجب**» و إلى «**مُمْكن**» أما أرسطو فيُقَسِّم الوجود إلى «**جوهر**» و «**عرَض** « و مفهوم الممكن عند ابن سينا لا يكون إلا **حادثا**[3] ، كما ذكر ابن تيمية المقولات في معرض كتابه «**نقْض المنطق** « و ذلك في سياق استعراضه لأنواع العلوم عند الفلاسفة و منها العلوم الطبيعية ، التي اعتنت بمبحث الوجود و أَعْراضه ، و هو يمثل أيضا مبحث المقولات عند المناطقة ، و قد رأى ابن تيمية فيها « أنْ ليس عليها و لا على أقسامها قياس منطقي بل غالبُها **مجرَّد استقراء** و أضاف أن أرسطو قد نُـوزع أيْ انتقد في كثير منه.[4]

و من بين الكتابات الإسلامية كذلك عن المقولات أيضا نجد كتابات **إخوان الصَّفا** ، فالإنسان عند إخوان الصفا « هو أشْرف المخلوقات لأنه ناطق إلا أن هذا النطق أو المنطق نوعان : لفظي و فكري، أما **المنطق الفكري** أو الفلسفي أيضا فهو روحاني معقول و هو تصوُّر النفس لمعاني الأشياء في ذاتها و رؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرها و تمييزها لها في فطرتها ، و الأشياء كلها في المنطق جواهر (فصول) و أعراض(صفات) « [5] ، و عليه ، فقد احتوت رسائلهم المنطقية على عدة مفاهيم منها موضوع تصنيف الحدود و موضوع المقولات ، حيث أضاف إخوان الصّفا **حدّا سادسا** زيادة للحدود التي ذكرها **فورفوريوس** هو حدُّ **الفردي** =L'individuel ، ممّا يعطي المقولات الشكل التالي :

-1 الجنس، -2 النوع ، -3 الفردي ، -4 التمييز العيني، -5 الخاص، -6 العرضي ، تُسَمى الحدود الثلاثة الأولى أوْصَافًا موضوعية ، أما الثلاثة الأخيرة فتسمى أوْصافًا مجردة ، و المقولات عند إخوان الصَّفا هي

---

1 - أبو حامد الغزالي ، معيار العلم في فن المنطق، تقد: علي بوملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت، ط1، 1993 ، ص291 .

2 - المرجع نفسه ، ص293 .

3 - ابن تيمية، الرد على المنطقيين ج1 ، تقد: وضبط رفيق العجم، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 1993، ص134 .

4 - ابن تيمية، نقض المنطق، تحق: و تصحيح محمد عبد الرزاق حمزة و سليمان بن عبد الرحمان الصنيع، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 ، 1999 ، ص136.

5 - عمر فروخ ، إخوان الصفا ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1981 ، ص، ص ، 35 و 36 .

المفاهيم العليا ، التي يكون الأول فيها الجوهر، و التسعة الأخرى أعراض « [1].

أما **ابن حزم**، فقد خصّ المقولات بعنوان سمّاه بالمقولات العشر في كتاب **الأسماء المفردة** ، الذي يُمثل أحد مباحث كتابه المُسمّى بـ : « **التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية و الأمثلة الفقهية** « و فيه تفصيل كذلك للمقولات مع بعض الملاحظات الخاصة به ، مثل اعتباره أن مقولة الجوهر **أوّل الرؤوس العشرة** للمقولات و أنها تمثل أجناس الأجناس ، لأنها حاملة لباقي المقولات ثم قَسّمها إلى الجواهر الأُوّل و سمّاها **بالجواهر الحق** ، و هي الجواهر الأشخاص ، و بَعْدها ذَكر القسم الثاني للجوهر و هو الجواهر الثواني ، مع تسجيل ملاحظة ما لابن حزم من بعض الاختلافات في خصائص المقولات ، نذكر على سبيل المثال ، اختلافه مع أرسطو في **قابلية الجوهر للتضاد ،** فالجوهر الأرسطي لا مضاد له ، ، غيْر أن الذي قصده ابن حزم في خواص الجوهر: «**هو قبول الجواهر للأضداد على جهة الحمْل كالقول أنّ زيْـد عالِمٌ و زيد جاهل** « [2] ، مع إضافة لملاحظات أخرى ، تخص ربْط ابن حزم لشروح المقولات بأبعاد دينية إسلامية ، خصوصا منها مقولة الجوهر، و منها صفات الله التي وقَع فيها خلاف مذهبي ، فالأشاعرة مثلا يعتبرون أن المقولات الأرسطية العشر منها مقولتان اثنتان حقيقيتان و موضوعيتان و هُما **الوجود و الكيف**، أما الثماني الأُخَر فليست أكثر من مُجرّد اعتبارات نسبية ذاتية توجد في ذهن الناظر ، و ليس لها أي وجود موضوعي.[3]

لقد تناول ابن خلدون المقولات في الفصل الثالث و العشرين من «**مقدمته** « تحت عنوان **علم المنطق ،** و فيه ذكْرٌ **للكليات الخمس** التي تحوّلت إلى **مقولات عشر ،** ثم أشار بعد ذلك إلى ما كان للمناطقة العرب المتقدمين و المتأخرين من اختلاف حول **أولويتها** في مقدمة الكتب المنطقية. [4]

أما ابن المقفع(750-815م) ، فقد وقَع خلاف حول ترجمته للكتب المنطقية ومنها كتاب المقولات ، إلا أن الرأي المستقر يَذكر ترجمته «**للمدخل**» لكتاب المنطق المعروف بـ «**ايساغوجي** « لفورفوريوس الصوري [5].

ترك **الفارابي** مجموعة منطقية واسعة و منها كتاب **ايساغوجي**=أي **المدخل** و هو بحثٌ خاص بالكليات و التي كان غرضه فيها البحث في الحدود و ترتيبها ، سواء كانت حدودا مُفرَدة أو حدودا عامة و هي المُكوّن الأساس للقضايا سواء كانت حملية أو شرطية و التي تُستعمل في العلوم و الجدل و الخطابة والشعر و الصناعة السفسطائية و مختلف الصنائع الأُخَر [6] ثم تلاه **كتاب المقولات** [7]*،

---

1 - ألكسندر ماكوفلسكي تاريخ علم المنطق ، تعر: نديم علاء الدين و إبراهيم فتحي ، دار الفارابي بيروت، ط1، 1987 ، ص 242.

2 - ابن حزم الأندلسي، التقريب لحد المنطق و المدخل إليه بالألفاظ العامية و الأمثلة الفقهية، تحق: عبد الحق بن ملا حقي التركماني، دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ،2007 ، ص379 .

3 - أوليري دي لاسي ، الفكر العربي و مركزه في التاريخ ، تعر: إسماعيل البيطار ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1972 ، ص184 .

4 - عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1 2003،ص، ص،486 و 487 و 488.

5 - محمد فتحي عبد الله، مترجمو و شراح أرسطو عبر العصور، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2001 ، ص5 .

6 - الفارابي ، المنطق، ، نص التوطئة و الفصول الخمسة، ايساغوجي، كتاب المقولات، كتاب العبارة ، ج1، تحقيق و تقديم وتعليق رفيق العجم، دار المشرق، بيروت 1985، ص، ص 75 و 76 .

7* - يعتبر الفارابي **كتاب الألفاظ** هو قول يُسهّل الشروع في صناعة المنطق و كتاب **المقولات** وهو ينتمي إلى **المعقولات** المفردة و

و فيه قدّم الفارابي حلاّ تركيبيا للعلاقة بين مقولات الجوهر الفرد و مقولات الجواهر الثواني ، أي بيْن المُشّخص و الكليات ، يتجسّد هذا الحلّ في الحاجة إلى بعضهما البعض من جهة أنّهم **معقولات** ، حيث رأى الفارابي أن معرفة ماهية الفرد تتم عندما تكون معقولة ، والجوهر الفرد يَصيرُ معقولا بعقل كلياته ، و المعقولات منها (أيْ من الكليات) إنما صارت موجودة بوجود أشخاصها ، فأشخاص الجوهر إذن تحتاج في أن تكون معقولات إلى كلياتها، و كلياتها تحتاج في أن تكون موجودة إلى أشخاصها[1] ، و نفسه القول ينطبق على آراء ابن سينا في ذِكْر المقولات و الكليات في كتابه « **النّجاة في الحكمة المنطقية و الطبيعة و الإلهية** « ، حيث ذَكَر في مقدمة هذا الكتاب أنّه صنّفه تلبية لرغبة طائفة من الإخوان الذين لهم حرص على اقتباس المعارف الحِكَمية بأقسامها من منطق فطبيعيات فرياضيات فموسيقى فإلهيات فَفَلك ، فجاء كتابه هذا جامعا لشتّى أقسام العلوم الفلسفية التي بَسَطها بإسهاب في موسوعته الفلسفية الكبرى الموسومة بكتاب» **الشفاء** «. [2]

كان ابن رشد **عقلانيا و أرسطيا بامتياز** و دليل ذلك هي تلك الأوصاف التي نَعت بها ابن رشد لكفاءات أرسطو و التي أوصلت هذا الأخير درجة و رتبة عالية، بلغت مستوى الوصف بـ» **الإنسان الإلهي**» التي يذكرها في فقرة مُطوّلة ، حيث يشيد فيها بأبحاثه العلمية لبلوغها درجة كبيرة من الدقة و الموضوعية و هي مقدمة لشرح السّماع الطبيعي أي(**كتاب الطبيعة**) لأرسطو، هذه النزعة العقلانية التي جُبل بها ابن رشد ، طغت على فلسفته و انتاجاته المنطقية ، فقد استعمل الحجاج العقلي المنطقي و الحجاج الديني لبيان أن الحق المنطقي و الفلسفي عموما لا يُضاد الحق الديني، فالحكمة توافق الشرع و تتصل به كما بيّـن و قرّر في «**فصل المقال**»، أما في مجال المنطق ، لم يخرج ابن رشد عن نسق أرسطو ، بل كان يتابع أفكاره خطوة بخطوة ،إلاّ في بعض الاستثناءات الشارحة و التوضيحية الخاصة ، أين كان يسرد بتوضيح **الأمثلة المُكيّفة** حسب طبيعة الثقافة العربية، حيث كان يشرح معاني المفاهيم المنطقية بالأمثلة المباشرة و يوضح من خلالها خصوصيات اللسان العربي ، تمييزا عن الخصوصيات الإغريقية، «أما طريقة ابن رشد في الشرح فإنها تختلف في الشكل عن طريقة الفارابي و ابن سينا و عن طريقة شُراح أرسطو اليونان مثل **ثامسطيوس**(377م) و **الأفروديسي**(205م) و **سميلقيوس**(533 م) فكانت طريقتهم أن يجعلوا غرض أرسطو في باب من أبواب فلسفته...فهذه لا تُعتبر شروحا بالمعنى الدقيق، فكان ابن رشد أول من عمد إلى النص الأرسطوطاليسي، يَعْرِضه ، ثم يُفسّره و يُعَلّق عليه فقرة بفقرة ، و عبارة بعبارة ، و أحيانا يَذْكر نصوصا مستقاة من تآليف أرسطو الأخرى»[3] .

لقد لخّص ابن رشد الكتب المنطقية الأرسطية في سبْع مجلدات ، و يَذْكر المستشرق الفرنسي ارنست رينان E. Renan في كتابه ابن رشد و الرشدية أن بعض الروايات المتواترة تقول أن إقدام ابن رشد

هو يُمثل أوّل أجزاء هذه الصناعة المكونة من ثمانية أجزاء. الفارابي، كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، تحق: و تقد: و تعليق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط2 ، 1982 ، ص، ص 21 و 104.

1 - الفارابي ،المنطق :الفصول الخمسة، ايساغوجي، كتاب المقولات، كتاب العبارة، تحق: و تقد: و تعليق، رفيق العجم، دار المشرق، بيروت 1985 ، ص، ص، 91 و 92 .

2 - ابن سينا، كتاب النجاة في الحكمة المنطقية و الطبيعية و الإلهية، تقد: ماجد فخري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985، ص11.

3 - ابن رشد ، فصل المقال ، تقد: وتعليق ألبير نصري نادر، دار المشرق ،المطبعة الكاثوليكية، بيروت ، ط2 ، 1968، ص، ص ، 13 و 14.

على شرح و تلخيص فلسفة أرسطو كان بِناء على رغبة الخليفة يوسف و بإلحاح من ابن طفيل إذْ كان الخليفة يشتكي من غموض عبارات أرسطو و كذا غموض أغراض فلسفته [1] .

عمل ابن رشد على تلخيص كتاب المقولات، حيث بدأ فيه الحديث عن الألفاظ و المعاني ، لأنها تمثل الوحدة الأساسية لتكوين و انطلاق **المقول الخطابي** ، ذلك أن ازدواجية معاني الحدود و الألفاظ و التمويه فيها ، و أحيانا عدَم إدراك معانيها و دلالاتها ، كانت هذه الحدود أهم مواضع الغلط و المغالطة السائدة داخل الخطاب السفسطائي ، و هو الموضع الذي وقع في فخه أفلاطون ، حيث وقع في فخ معاني المترادفات= Synonymes و الجناس= Homonymes، و الملفت للنظر في جميع المقالات المنطقية لابن رشد و على اختلاف موضوعاتها (موضوع كتاب المقولات ، العبارة ، القياس ،و البرهان ..) أنها تسودها روح واحدة و يربط بينها موقف واحد هو نقد ابن رشد للتراث المنطقي بعد أرسطو سواء في ذلك تراث الشراح القدماء و المحدثين أو تراث فلاسفة الإسلام و خاصة الفارابي و ابن سينا ، و تأكيده في آن واحد على انحراف الجميع على تعاليم المعلّم الأول ، و كأن تاريخ المنطق هو تزييف لمذهب الحكيم، و هكذا نجد أن الأسماء التي يحاورها النص الرشدي هي من **أوديموس** و **تاوفرسطس** و **الأسكندر** و **تامسطيوس** و **أبو نصر و ابن سينا** ...[2] ، إن ابن رشد مثْل أرسطو ، رأى أن **اللفظ** يمثل بنية **أكسيومية** أساسية ، في تحديد **صيغة** المقول من جهة و تحديد **دلالته** من جهة أخرى ، فالصيغة هنا تدل على عدد الحدود و تشكيلاتها من حدود مفردة بسيطة و حدود كثيرة مُرَكَّبة ، أما من جهة الدلالة ، فقد كان تقسيمه لها من الناحية البنيوية العامة مماثلا لتقسيم أرسطو «مع اختلاف في بعض المضامين ، و ذلك حسب معطيات اللسان العربي و خصائص اللسان اليوناني و ذلك لما لاحظه من وجود علاقة تربط ألفاظ كل لغة بمعانيها، و من اختلاف في تركيب الجملة في كل من اللغتين» [3]، إن **علاقة** الألفاظ = أي الحدود بالمعاني، تُشكل أهمية مقولاتية أخرى ، لذلك سلك فيلسوف قرطبة المسلك الأرسطي نفسه فقسّـم الحدود إلى : حدود : « **مشتركة** « و حدود « **متواطئة** » و حدود « **مشتقة** «[4]* ، هذا المسلك الذي اتبعه ابن رشد في كيفية حصر أنواع الحدود وتعدد نسبتها و علاقتها بالمعاني، هو المسلك الذي يُشكّل في جملته مباحث و محتويات **الجزء الأول** من تلخيصه لكتاب المقولات ، ثم ذهب ابن رشد إلى نسج آخر، يمثل **الجزء الثاني** في تركيبة كتاب المقولات ، فقدّم من خلاله دراسة تفصيلية لكل المقولات ، إذ نجده يَعْرضها واحدة بواحدة و»عالجها مثل أرسطو **مواضيع ما ورائية**

---

1 - أرسطو في الفلسفة العربية- الإسلامية، كتاب جماعي بإشراف الزواوي بغورة ، مطبوعات جامعة منتوري ، قسنطينة ، و دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر، ج2(فلاسفة المشرق) ، ط1، 2001 ، ص 59 .

2 - ابن رشد، مقالات في المنطق و العلم الطبيعي، جمال الدين العلوي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1983 ، ص35.

3 - ابن رشد ، تلخيص منطق أرسطو ، دراسة و تحقيق جيرار جهامي، المجلد الأول، مقدمة تحليلية و تصدير عام حول تحقيق المخطوطات و فهارس الأسماء و المصطلحات و المصادر و المراجع ، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص46 .

4* - تمثل الحدود مبحثا فلسفيا ومنطقيا هاما عند الفلاسفة المسلمين ، لذا نجد لها عنوانا مشتركا لها ومتشابها في الأهداف يسمى بـ **" رسائل منطقية في الحدود و الرسوم"** كتبها كل فيلسوف على طريقته الخاصة و هُم : جابر ابن حيان- الكندي- الخوارزمي- ابن سينا- الغزالي . أنظر : كتاب رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب ، تحق: عبد الأمير الأعسم ، دار المناهل للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 1993 ، ص13 .

ذات علاقة بالجنس و النوع ، لا مفاهيم منطقية ذات علاقة بالقياس وأَشْـكاله و قوانينه» [1]، فآليات المنطق و منها المقولات ، تَستعمِل مُسلّمات و مبادئ العقل كالهوية و السببية و الثالث المرفوع و عدم التناقض لتأكيد سند البرهنة و نفسه الأمر في تقسيم الموجودات إلى أعراض و جواهر منها الأجناس و الأنواع ، و هي في واقع الأمر مستمدة من أصول ميتافيزيقية ما ورائية ، و في هذا السياق، يرى الأستاذ محمد ثابت الفندي «إن مجرَّد الحديث عن اختيار مُسَلّمات مُعَيّنة لتأسيس نظرية منطقية دون مسلمات أخرى هو تعبير عن موقف ميتافيزيقي»[2] .

تعود عملية عرض المقولات عند ابن رشد ، في الأصل إلى الحدود المفردة البسيطة ، **فالحد البسيط هو مكوِّنٌ أساسيٌ** لمادة المقول سواء كان هذا المقول موضوعا أيْ جوهرا أو كان محمولا أيْ عرَضا، كما عمَد ابن رشد إلى تقديم المقولات بطريقة فيها تقليد و إخلاص شديدين إلى تعاليم أرسطو مستوحاة من المفاهيم العامة من شروحه **لكتاب ما وراء الطبيعة** الأرسطي ، خاصة عند حديثه عن الجوهر و فصوله كالجوهر الأول و الجواهر الثواني و فصول العرَض[3] .

أخرج ابن رشد كتاب المقولات في **جزئه الثالث** و الأخير في عنوان سمّاه لواحق المقولات postprédicaments و فيه إضافة لما يَلْحق المقولات أو هي بمثابة المقولات كما يقول ابن رشد ، ، مثل «المتقابلات « و» المتضادات» و «المتقدم و المتأخر» و «معًا» و «الحركة» و» له» و تجدر الإشارة إلى أن كتاب المقولات عند ابن رشد يدخل أيضا في النسيج العام للكتب المنطقية و التي تتلاحم جميعا فيما بينها لتصنع هذا **النسق التقعيدي** الخاص بفنون الاستدلال و فنون الخطاب ، و ما يلاحظ كذلك على كتاب ابن رشد في « **تلخيص** « =Paraphrase **كتاب المقولات ،** هو أن كلمة تلخيص لها دلالتها الخاصة في المصطلحات العامة في فلسفة ابن رشد ، و في هذا السياق الخاص بكتب ابن رشد ، يلاحظ المحقق اللبناني **الأب موريس بويج** Maurice Bouyges استعمال ابن رشد كلمة **تلخيص** للدلالة على معنى «مختصر» = Résumé و يستعملها أيضا للدلالة على معنى «شرح» = explication ، و هو عمل مشهور عند العرب.

يضاف إلى ما سبق من ملاحظات على هذه التعابير المستخدمة في نسْج الكتب و عناوينها ، إشارة الأب **بويج** Bouyges إلى أن هذه الاستعمالات واردة كذلك عند ابن رشد في ثنايا كتابه» **تهافت التهافت** « ، هذا و تشير دراسات تاريخية أخرى ، إلى أن ابن رشد قد انتهى من تأليف كتاب **تلخيص المقولات** قبل شهر ابريل 1168م و هي نفسها الرواية التي يذكرها **رينان** Renan ، و إنْ كان هذا التاريخ هو كذلك محل اختلاف[4].

---

1 - ابن رشد تلخيص منطق أرسطو ، دراسة و تحق: جيرار جهامي، المجلد الأول ، مقدمة تحليلية و تصدير عام حول تحقيق المخطوطات و فهارس الأسماء و المصطلحات و المصادر و المراجع ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1، 1992، ص46.

2 - محمد ثابت الفندي ، أصول المنطق الرياضي (لوجستيقا- LOGISTIC) ، دار النهضة العربية، بيروت، ، 1972 ، ص، ص ، 64 و65.

3 - ابن رشد ، تلخيص منطق أرسطو ، دراسة و تحقيق جيرار جهامي، المجلد الأول، مقدمة تحليلية و تصدير عام حول تحقيق المخطوطات و فهارس الأسماء و المصطلحات و المصادر و المراجع ، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص110.

4 - **AVERROES : TALKHIÇ KITAB AL-MAQOULAT** »texte arabe inédit, publié avec une recension nouvelle du KITAB AL- MAQUOULAT (catégories) d'Aristote par Maurice bouyges, S. J. 2ème édition, dar el-machreq,

في الأخير نختم القول بأن المؤلفات الرشدية متلاحمة فيما بينها ، سواء في جهة أهدافها أو بنياتها المفاهيمية ، مما يعني وجود ترابط فكري و مفاهيمي شامل و مشترك بين هذه المؤلَّفات ، على غرار ما نجده في مشاريع أرسطو، من تلاحم بين الكتب الفلسفية و المنطقية [1]* ، و نختم أيضا بالقول أن مبحث الكُليات و المقولات كان محل بحث منطقي خصب في مجال المنطق العربي ، نظرا لما لهذا المبحث من أهمية في مجال الأنساق المنطقية سواء كانت استدلالية أو خطابية.

Beyrouth, copyright1983, page XII de l'ouvrage.

1 * -On sait que **le livre des catégories**, chez les aristotéliciens arabes comme chez leurs devanciers immédiats, était plus ou moins soudé aux livres de l'organon.. Aussi les bibliographes d'Averroès ne parlent généralement pas de **sa paraphrase** des catégories comme d'un ouvrage à part. il ne faudrait donc pas qu'on voyant celle-ci isolée dans le pressent volume on lui attribue une individualité que ne lui a point donnée son auteur.

أنـــظـــر كـــتـــاب :

«AVERROES : TALKHIÇ KITAB AL-MAQOULAT »texte arabe inédit, publié avec une recension nouvelle du KITAB AL- MAQUOULAT(catégories) d'Aristote par Maurice bouyges, S. J. 2ème édition, dar el-machreq, Beyrouth, copyright1983, première page de la préface.